

20051208.0007a.n

السفير

2005/12/08

local

لجنة أهالى المخطوفين تهدد برفع دعوى على الدولة إن سيس ملخص «ندعوا أصحاب خرائط طرق المقابر الجماعية للكشف عن زنودهم»

ضحي شمس

بعيون حمراء من التحديق في شاشة الكمبيوتر، وعلى وقع رنين هاتفيها الخلوي والثابت، أستقبلتنا وداد حلواني رئيسة لجنة أهالى المخطوفين والمفقودين. لم يكن أغلب المتصلين من عائلات المخطوفين والمفقودين، والذين أحسوا مثتها، أمام المشاهد التي بثتها وسائل الاعلام توتر الاقتراب من حقيقة مصير ذويهم. كثيرون منمن أتصلوا كانوا.. وافدين جدا! أي اهالى مفقودين لم يتكلموا قبل الآن ولم يشاركوا لا في ملء استماراة ولا في احتجاج. صامتين كانوا، لا ينبسون ببرقة، ليأسهم من عدالة دولة أستولى عليها المحتاربون بعد ان أصدروا عن انفسهم عفوا عاما من دون اكتراش بسؤال اهل الفقيد رأيهم في ذلك. لكن يبدو أن منظر العظام التي بدت في قعر تلك البئر على التلفزيون، حركت آمالاً كانوا قد دفونوها في ما يماثل تلك القبور الجماعية المتوارية على كامل الأراضي اللبنانية. وفي اللقاء اعلنت وداد حلواني انهم باشروا زيارات لزعماء قوى سياسية وميليشيات سابقة في تحرك يهدف الى الكشف عن مصير كل المفقودين والمخطوفين على الأرضي اللبناني. كما كشفت عن نية اللجنة رفع دعوى على الدولة اللبنانية في حال سيسـتـ مـلـفـ المقابر الجماعية وانتـقتـ فقط ما يناسبـهاـ كـشـفـهـ منهـ.

«الساعة ستة وربع، في اليوم التالي لشيوخ خبر المقبرة الجماعية، صباحا طبعا، رن هاتفـ». تقول وداد ردا على سؤال حول أثر العثور على مقابر جماعية على أهالى المفقودين. ثم تتتابع «كانت والدة احد المخطوفين .. أعرفها. لكن منذ ثلاثة أيام وانا اتلقيـ الكثـيرـ منـ الـاتـصالـاتـ منـ اـشـخـاصـ لاـ أـعـرـفـهـمـ يـتـصـلـونـ بـناـ للمرة الأولى». نسألـهاـ أـنـ يـعـدـ ذلكـ التشـكـيكـ بـعـدـ المـخـطـوـفـينـ وـالمـفـقـودـينـ الـذـيـ أـعـرـفـتـ بـهـ الـدـوـلـةـ عـبـرـ لـجـنـيـتهاـ الـأـوـلـىـ وـالـثـانـيـةـ ايـ ٢٨٤٦ـ مـفـقـودـاـ، وـيـعـيدـ إـحـيـاءـ التـسـاؤـلـ حـوـلـ الرـقـمـ ١٧ـ الفـ الذـيـ كـانـتـ قدـ تـبـتـهـ منـظـمةـ العـفـوـ الدـوـلـيـ؟ـ فـتـقـولـ <>عـلـنـاـ كـلـجـنـةـ اـهـالـىـ عـلـىـ تـلـكـ اللـوـاـحـ الرـسـمـيـةـ وـقـارـنـاـهـاـ بـماـ عـدـنـاـ وـأـلـنـاـ الأـسـمـاءـ المـتـكـرـرـةـ وـوـصـلـنـاـ إـلـىـ رـقـمـ ٢٣١٢ـ.ـ لـكـنـ ماـ يـحـصـلـ إـلـآنـ يـدـلـ أـنـ عـلـمـ اللـجـنـيـتـيـنـ لـمـ يـغـطـ كـلـ المـفـقـودـينـ بـدـلـيلـ اـنـاـ فـيـ كـلـ تـرـكـ نـجـدـ وـافـينـ جـدـاـ وـنـتـلـقـيـ اـتـصـالـاتـ مـنـ اـشـخـاصـ لـمـ يـكـوـنـواـ قـدـ سـمـعـواـ مـنـ قـبـلـ بـنـاـ.ـ كـمـاـ انـ هـنـاكـ أـعـتـبارـاتـ اـخـرىـ مـنـ نـوـعـ اـنـ هـنـاكـ مـفـقـودـينـ مـاتـ كـلـ اـهـالـمـ، اوـ غـادـرـوـاـ الـبـلـادـ فـلـمـ يـعـدـ هـنـاكـ مـنـ يـطـالـ بـهـمـ.ـ أـنـاـ تـقـدـيرـيـ اـنـ عـدـ مـنـ فـقـدـواـ بـالـحـربـ مـمـكـنـ أـنـ يـكـوـنـ يـفـوقـ هـذـاـ العـدـدـ.ـ وـاـعـلـمـ شـخـصـياـ وـعـبـرـ مـعـرـفـتـيـ الـطـوـلـيـةـ لـأـهـالـىـ المـفـقـودـينـ أـنـ هـنـاكـ مـنـ الـأـهـالـىـ مـنـ أـفـقـلـاـ الـمـوـضـوعـ نـهـائـياـ بـقـرـارـ،ـ لـيـأـسـهـمـ مـنـ مـعـرـفـةـ مـصـيـرـ ذـوـيـهـمـ وـلـاـهـمـ لـاـ يـرـيـدـونـ عـيـشـ فـيـ هـذـاـ العـذـابـ الـذـيـ نـعـيـشـهـ الـيـوـمـ عـلـىـ وـقـعـ فـتـحـ الـمـقـابـرـ الـجـمـاعـيـةـ.ـ يـعـنيـ حـتـىـ اـعـرـفـ اـنـهـ لـاـ يـفـتـحـونـ الـتـلـفـزـيـوـنـ عـلـىـ الـأـخـبـارـ إـنـ كـانـ الـمـوـضـوعـ هـوـ مـلـفـ الـمـفـقـودـينـ.ـ وـمـنـهـمـ مـنـ اـعـرـفـ لـيـ

بانهم لا يريدون المتابعة بكل بساطة: يعني عندهم اهم او أبوهم سيموت من الحسرة فالأفضل إغفال الموضوع وإقامة جناز او استقبال تعاز. دفن افتراضي يعني!».

وتقول وداد ان هاتفها لا يتوقف عن الرنين .. لا تنهي جملتها حتى يتصل بها رجل يقول انه حليم ابن جورج شرفان المخطوف العام ١٩٧٧ في منطقة الحمراء، فتدعوه الى المؤتمر الصحفي ظهر غد في نقابة الصحافة داعية أياه أن يأتي معه بالوراق الثبوتية لوالده و «إذا في صورة بيكون منيح».

لكن ما هو التحرك الذي لا بد منه اليوم للجنة؟ تجيب «منذ العام ١٩٨٢ ونحن نطالب بالحقيقة. فجأة كل الناس أصبحت تريد الحقيقة بعد اغتيال الرئيس الحريري ورفاقه. صرخنا معهم ونزلنا معهم في المظاهرات لأننا أصحاب المصلحة الأولى بالحقيقة، فالحقيقة لا تتجزأ وليس انتقائية. لكن عندما كانا نقول من حقنا ان نعرف ان كان أهلاً موتى وأين دفونا، كانوا يقولون لنا تريدون ان تتكلوا جراح الحرب!». تقاطعنا مكالمـة اخرى من أخت مفقود تـسـلـ ما هو فحـصـ الحـمـضـ النـوـويـ وإنـ كانـ بإـمـكـانـهاـ انـ تعـطـيـ عـيـنةـ منـ دـمـهاـ ليـعـرـفـواـ انـ كـانـ الجـثـةـ لأـخـيـهاـ.

تابع وداد «المفرح ان الكثـيرـ منـ السـيـاسـيـيـنـ الـيـوـمـ يـرـدـدـونـ ماـ كـانـ نـقـولـهـ.ـ لكنـ المـخـزـيـ أـنـ بـيـنـهـمـ،ـ وـالـىـ جـانـبـ منـ أـرـتكـبـ جـرـائـمـ مـباـشـرـةـ وـلـدـيهـ خـرـيـطـةـ طـرـيقـ لـمـقـابـرـ الـجـمـاعـيـةـ،ـ سـيـاسـيـيـوـنـ آخـرـونـ وـقـعـواـ لـمـجـرـمـيـ الـحـربـ علىـ العـفـوـ الـعـامـ مـتـجـاهـلـيـنـ الـضـحاـيـاـ.ـ نـحـنـ لـاـ نـرـيدـ أـنـ نـلـغـيـ قـانـونـ الـعـفـوـ،ـ لـكـنـ كـفـىـ تـلـوـنـاـ وـتـغـيـيرـ مـوـاـفـقـ!ـ نـحـنـ بـحـاجـةـ لـرـجـالـ دـوـلـةـ يـتـحـمـلـوـنـ مـسـؤـلـيـةـ فـتـحـ هـذـاـ مـلـفـ مـرـةـ وـاحـدـةـ وـأـقـالـهـ بـطـرـيـقـ صـحـيـحـةـ.ـ فـيـشـرـفـوـاـ وـيـكـشـفـوـاـ عـنـ زـنـوـدـهـمـ وـيـحـفـرـوـاـ مـقـابـرـ الـتـيـ يـعـلـمـونـ حـقـ الـعـلـمـ أـيـنـ هـيـ.ـ هـنـاكـ تـقـرـيـرـ رـسـمـيـ صـدـرـ عـنـ لـجـنـةـ تـحـقـيقـ رـسـمـيـةـ شـكـلتـ فـيـ الـعـامـ أـلـفـيـنـ وـيـقـولـ أـنـ هـنـاكـ مـقـابـرـ جـمـاعـيـةـ فـيـ كـافـةـ الـأـرـاضـيـ الـلـبـانـيـةـ:ـ مـقـبـرـةـ مـارـ مـتـرـ وـحـرـشـ بـيـرـوـتـ وـالـتـحـوـيـطـةـ وـالـمـقـبـرـةـ الـأـكـلـيـزـيـةـ أـضـافـةـ إـلـىـ مـنـ سـلـمـوـاـ إـلـىـ اـسـرـائـيلـ وـمـنـ رـمـوـاـ بـالـبـحـرـ وـغـيـرـ ذـلـكـ.ـ وـلـاـ مـسـؤـلـ رـفـ لـهـ جـفـنـ عـنـدـمـ صـدـرـ التـقـرـيـرـ الـعـامـ ٢٠٠٠ـ.ـ بـلـ قـيـلـ لـنـاـ أـنـ هـنـاكـ نـتـيـجـةـ مـرـورـ الزـمـنـ لـاـ نـقـرـ أـنـ نـتـعـرـفـ عـلـىـ أـصـاحـبـهـمـ.ـ لـكـنـ يـاـ جـمـاعـةـ قـلـنـاـ لـهـمـ،ـ هـنـاكـ فـحـصـ الـحـمـضـ الـنـوـويـ،ـ فـقـالـوـاـ..ـ لـيـسـ لـدـيـنـاـ مـخـبـراتـ مـؤـهـلـةـ وـإـرـسـالـ الـفـحـوصـ إـلـىـ الـخـارـجـ مـكـلـفـ!ـ فـجـأـةـ صـارـتـ عـنـدـنـاـ إـمـكـانـيـاتـ!ـ».

لكن ما هو مطلبـمـ؟ـ تـرـدـ **«نـقـولـ انـ الـأـنـتـقـائـيـةـ مـمـنـوعـةـ.ـ مـمـنـوعـ اللـعـبـ بـالـمـقـابـرـ عـلـىـ ذـوقـهـمـ،ـ مـمـنـوعـ انـ يـلـعـبـواـ بـالـجـثـثـ.ـ لـيـسـ هـنـاكـ جـثـةـ اـهـمـ مـنـ اـخـرـىـ.ـ اوـ رـفـاتـ أـعـزـ مـنـ اـخـرـىـ.ـ يـعـنـيـ مـنـذـ الـعـامـ ٢٠٠٠ـ قـالـتـ لـجـنـةـ رـسـمـيـةـ أـنـ هـنـاكـ مـقـابـرـ عـلـىـ كـافـةـ الـأـرـاضـيـ الـلـبـانـيـةـ:ـ مـاـ مـعـنـيـ فـتـحـ مـقـبـرـةـ الـآنـ فـيـ عـنـجـرـ؟ـ لـمـاـذـاـ عـنـجـرـ وـبـاحـةـ وـزـارـةـ الدـافـعـ دـوـنـ غـيـرـهـماـ؟ـ هـذـاـ نـبـشـ مـقـابـرـ سـيـاسـيـ.ـ لـيـسـ هـنـاكـ مـنـ مـسـؤـلـ سـيـاسـيـ اوـ اـمـنـيـ لـاـ يـعـرـفـ أـيـنـ هـيـ الـمـقـابـرـ الـجـمـاعـيـةـ.ـ عـنـدـمـ أـخـتـارـ فـيـ تـوـقـيـتـ مـحدـدـ مـقـبـرـةـ فـيـ عـنـجـرـ فـذـكـ يـعـنـيـ اـنـتـقـاءـ لـرـدـةـ فـعـلـ دـوـنـ اـخـرـىـ،ـ أـيـ الـمـقـابـرـ الـجـمـاعـيـةـ.ـ أـنـاـ مـرـتـاحـةـ لـفـتـحـ مـقـبـرـةـ عـنـجـرـ كـمـاـ كـنـتـ مـرـتـاحـةـ،ـ كـلـجـنـةـ اـهـلـيـ مـخـطـوفـينـ،ـ لـفـتـحـ مـقـبـرـةـ وـزـارـةـ الدـافـعـ.ـ لـكـنـ مـمـنـوعـ اـنـ تـتـوـقـفـ الـعـلـمـيـةـ»ـ.ـ وـتـضـيـفـ **«قـدـ تـكـوـنـ هـنـاكـ مـقـابـرـ اـكـثـرـ مـنـ الـمـعـرـفـ بـهـاـ** بالـتـقـرـيـرـ الرـسـمـيـ حـيـثـ قـرـأـنـاـ اـمـسـ حـسـبـ أحـدـيـ الـمـجـالـاتـ اـنـهـ فـيـ لـبـانـ ٤٣٠ـ مـقـبـرـةـ جـمـاعـيـةـ.ـ فـلـيـنـطـلـقـ هـذـاـ النـبـشـ منـ وـزـارـةـ الدـافـعـ وـعـنـجـرـ وـلـيـكـمـ عـلـىـ الـمـقـابـرـ الـمـذـكـورـةـ فـيـ الـتـقـرـيـرـ الرـسـمـيـ وـالـبـحـثـ عـنـ تـلـكـ غـيـرـ الـمـوـجـوـدـةـ فـيـ الـتـقـرـيـرـ اوـ التـحـقـقـ مـنـهـاـ»ـ.**

وـتـؤـكـدـ وـدادـ حـلـوـانـيـ أـنـ مـلـفـ الـمـفـقـودـيـنـ وـالـمـخـطـوفـيـنـ هـوـ مـلـفـ اـنـسـانـيـ وـمـلـفـ يـخـصـ الـعـدـالـةـ التـيـ يـجـبـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـيـهـاـ ضـحاـيـاـ الـحـربـ الـمـسـتـمـرـةـ معـانـاتـهـمـ.ـ لـكـنـ إـنـ أـسـتـفـادـ أـهـلـيـ الـمـفـقـودـيـنـ فـيـ سـوـرـيـاـ وـإـسـرـائـيلـ مـنـ ظـرـوفـ سـيـاسـيـةـ مـؤـاتـيـةـ لـطـرـحـ مـلـفـهـمـ هـلـ تـنـظـنـ اـنـ الـظـرـفـ مـلـاتـمـ لـطـرـحـ مـلـفـ الـمـفـقـودـيـنـ عـلـىـ الـأـرـاضـيـ الـلـبـانـيـةـ؟ـ خـصـوصـاـ وـأـنـ الـمـسـؤـلـيـنـ عـنـ هـذـاـ مـلـفـ لـاـ زـالـواـ نـاشـطـيـنـ عـلـىـ السـاحـةـ السـيـاسـيـةـ إـنـ لـمـ يـكـنـ فـيـ السـلـطةـ نـفـسـهـاـ؟ـ

تقول وداد <>الزيارات بدأت لكثير من الزعماء الذين شاركوا في الحرب وكانتوا مسؤولين مباشرة او بشكل غير مباشر عن ملف المخطوفين والمفقودين عند الميليشيات اللبنانية. لكن للأسف، هناك من لا زال يماطل في إعطائنا موعدا، لا يقول لنا لا، لكنه يماطل. يعني أستقبلنا رئيس الحزب التقدمي وليد جنبلاط الذي زرناه كتاب وكصاحب ميليشيا في الحرب. زرنا النائب ميشال عون كذلك، طلبنا موعداً من قائد القوات اللبنانية سمير جمعع ومن آخرين<>. ومن الذي لم يماطل في الموعد؟ تقول <>جعجع<>. وإن استمر الباقي في التسويف؟ تقول <>حسنون امام خيار واحد: لدينا قوائم بالمخطوفين وبالجهات المسؤولة عن خطفهم. سنقوم بنشر تلك القوائم وتعديمها في الصحف مطالبين المسؤولين عن خطفهم بكشف مصيرهم والمقابر الجماعية التي دفنتهم فيها.. أقول لك ان هذا الملف فتح بمقدمة ولن يغلق مرة اخرى قبل ان يعرف الجميع مصير ذويهم<>. ثم تقول <>يعني الضحية راكضة ورا الجلاد والجلاد هربان .. حلو والله! وبطبيعة الحال بالحقيقة.. بيلش بحالو! إذا ما هو قاتلهم بيده، لكننا كلنا نعلم انه مسؤول لأنه كان على رأس هذه القوات اللبنانية. وكل الفرقاء المتحاربين على الساحة اللبنانية والحمد لله احياء يرزقون.. فليفضلوا.. من يملك معلومات من ميليشياتهم المت塌دة والتي لا تزال في محيطهم فليفضلوا ويخبروننا<>.

<>انا متواترة كثيرا، واتصور ما يحسه اهالي المفقودين وهم يرون تقليبا العظام على التلفزيون ويسمعون قرقعتها، هم لا شك مثلي يتساءلون: هل يا ترى هذه القطعة تعود الى ابني او زوجي او أبي او ابنتي؟<>. لكن لا يعكس تشرذم لجان المخطوفين والمفقودين تسبيسا واقعيا للقضية؟ تجيب <>تاريجيا كل ما اردنا هو الحقيقة والعدالة. ولتحقيق العدالة اليوم يجب ان يكفووا عن التوظيف السياسي لقضية بهذه الحساسية. نحن واهالي المعتقلين في سوريا وفي أسرائيل جسم واحد فحرقتنا واحدة ووجعنا واحد ومعاناتنا على يد المسلحين والميليشيات واحدة. نحن نعطي الأولوية لإطلاق الأحياء أينما كانوا. لكن لا يعني ذلك إلغاء الشق اللبناني كله! كاننا لم نخطف بعضا ولم نذبح بعضا<>.

لكن ماذا لو خذلتهم الدولة اليوم ايضا؟ تقول ليست لدي مرجعية غير السلطة. ولا أريد أن ابرئ السلطة. هي تريد ان اعفيها لكنني لن أفعل. اعفت عن المجرمين؟ طيب. لكنني لن أعفيها من مسؤوليتها<>. والرهان على ماذا؟ تقول <>فتح الملف من خلال هذه المقابر لن نسمح بإغفاله. وان أغلق سنقيم كاهالي مخطوفين دعوى على الدولة اللبنانية الحالية لأننا نعتبر ان هناك استمرارية في السلطة. سنقيمها لا أعرف أين: هنا أو في الخارج او في جامعة الدول العربية او أية جهة مؤهلة لحصولنا على حقنا.. كما أننا نثق بالقضاء اللبناني<>.

يذكر ان اللجنة تعقد غدا ظهرا مؤتمرا صحفيا في نقابة الصحافة بحضور أهالي المخطوفين حيث سيعلن عن التحرك التالي.

... الى منتدى الحوار

الم المنتدى